بمناسبة تكريمه الادبي والشعبي والفني

عبدالكريم توفيق يتحدث لصفحة (فنون) عن حكاياته مع الفن

وجدنا في الكويت حفاوة وترحيبا كبيرين ساعدتنا في انجاح مهامنا الفنية

تواصلاً مع الحلقة الاولى التي نشرتها صحيفة ١٤ أكتوبر عن تكريم الاستاذ الفنان والمطرب عبدالكريم عبدالله توفيق الذي اقيم في منطقة الحوطة تحت رعاية السلطة المحلية واتحاد الادباء والكتاب اليمنيين لحج وفرع الثقافة في حضور اتسم بالضخامة والكثرة لنخب الادباء والفنانين وممثلي المنتديات والجمعيات والاتحادات الفنية والادبية وجموع غفيرة من محبيه وعشاق فنه حفلة جميلة ورائعة كان عروسها هو.

عبدالكريم توفيق من مواليد منطقة الحوطة لحج في العام ١٩٤٦م في السادس والعشرين من نيسان. ونيسان ذلك العام لم يزخر بعطاءاته من زهوره وورده وروائحه الشذية العبقة بل حبا لحج والفن اليمني برمته اجمل بلابله الشاذية الصداحة وهو الفنان عبدالكريم.

متزوج وله ثلاثة ابناء ابتدأ مشواره الفني منذ نعومة اظافره وانضم إلى الندوة الموسيقية اللحجية في العام ١٩٥٨م ـ حضنه عمالقة الفن انذاك واعطوه عصارة ابداعاتهم لتثمينهم لهذه الثروة المتميزة بالصوت الرخيم الشجي، وحصل على معظم اعمالهم وبروائعهم قبل التحاقه بهذا الاطار الفني الابداعي الذي تخلق وتشكل خلاله الفنان الصغير عبدالكريم كانت هناك ممهدات.

يتحدث لنا عبدالكريم عن الفترة التي سبقت التحاقه بالندوة قائلاً:

سلوى صنعاني

الفنان عبدالكريم توفيق+ حسين ابوبكر المحضار عام ١٩٦٥م في الكويت الشقيق

تواصلاً مع الحلقة الثانية السابقة عن الذكريات الفنية على مدى اربعة عقود من الزمن للاستاذ الفنان الكبير عبدالكريم توفيق والذي توقف عند مصير مقر الاتحاد الواقع في مدينة كريتر ، على هذه الصفحات نترك المتحدث يواصل حديثه لصحيفة ١٤ أكتوبر ، عبدالكريم : كان لنا مقر يتكون من طابقين وله ساحة ، وناد مزود بكافة الاثاث والمعدات ، مثل آلة العرض السينمائي وصالة خاصة بالبروفات الموسيقية مع كافة الآلات الموسيقية وكذلك صالة خاصة بالجلوس (المقيل مع ثلاجة ومكتب ادارة مزود بكل معداته .. غير غرف النوم المجهزة للفنانين القادمين من بعض المحافظات . هذه جميعها سرقت ولم يبق في المقر اي شيء .

ولم يتوقف الامر بسرقة هذا المال العام بل حتى البناية التي كانت مقر الادارة وملحقاتها المذكورة استولي عليها وصودرت من قبل متنفذين وتم بيعها ، واصبح الفنانون ونشاطهم معلقين مشردين يفتقرن الى ابسط الامكانيات .

شكونا ما ابتلينا به ، ولكن لم نجد اذناً صاغية ولا جهة منصفة ، سلمنا الامر لله .

لمست نبرة الحزن في صوته بينما كسا الاسى وجهه فحاولت الانتقال الى موضوع آخر جنحت اليه لابعاده واخراجه من دائرة الحزن »

تطرقنا الى تلك الايام التي شهدت نشاطات ملموسة للاستاذ عبدالكريم توفيق اثناء عضويته في لجنة المصنفات التابعة للاذاعة والتلفزيون عدن ، وكالعادة تركت الحديث له:

« كنت عضواً في لجنة المصنفات التابعة للاذاعة والتلفزيون وهذا النشاط مكنني وزملائي في اللجنة من وضع تقييم لاستحقاقات الفنانين في اللجنة من وضع تقييم لاستحقاقات الفنانين فقمنا بعملية فرز وتفنيد وتحديد وهذا ما ساعدنا على حل العديد من المعضلات التي كانت تواجه الفنانين من ناحية وهذه والمؤسسات الاعلامية كطرف آخر .

اذ تم تنفيذ المطربين والعازفين بمختلف تخصصاتهم وكذا الفنانين القدامى والفنانين الحديثين وذلك لضمانة حقوقهم المادية والادبية الفنية.. توقف الحديث هنا ، ليتواصل مرة اخرى حول الاعمال التي قام الفنان عبدالكريم توفيق بتوثيقها في الداخل والخارج .

والحديث لعبدالكريم :

بالنسبة لكافة اعمالي الفنية فقد قمت بتوثيقها في الاذاعة ، اما التلفزيون فربما البعض منها وذلك في عدن . اما تسجيلاتي لبعض اعمالي في الخارج فأول خروج لي كان الى المملكة العربية السعودية حيث حملت رسالة من السيد الصافي مدير عام اذاعة وتلفزيون عدن الى الاخوة المغتربين في المملكة وكان بصحبتي زميلي السلامي وهناك استقبلونا واحسنوا معنا في تسهيل مهمتنا وقمت هناك بتسجيل أول عمل وهو اغنية « بو العيون السود » من الحان استاذي الجليل الاستاذ الفنان محمد سعد الصنعاني وكلمات الشاعر عبدالخالق مفتاح ، الى جانب اغنية بداية الحب نظره سببها العيون » واغنية « ياقلبي الجريح » وكانت الاغنيتان من الحان الاستاذ الراحل الفنان فضل محمد اللحجي ومن كلمات الاستاذ الشاعر الكبير الراحل صالح نصيب وكانت هذه البدايات اي التسجيل في الخارج في العام ١٩٦٤م اي بعد ست سنوات من بدء مشواري الفني .

ثم اتت رحلتي الى الكويت وهناك لمسنا نفس الحرارة في الترحيب والحفاوة بنا وتقديم التسهيلات الكفيلة بتنفيذ مهمتنا وقمت بتسجيل بعض اعمالي الفنية في الاذاعة والتلفزيون الكويتي ولقيت ترحيباً واعجاباً كبيراً .

وبالطبع امكانيات التسجيل في الخارج ذات جودة افضل واحسن من التسجيل لدينا ، ليس لعدم الكفاءة والقدرات الانسانية ، بل لتوافر الامكانيات الضخمة في اذاعتهم ومؤسساتهم التلفازية ، هذا لو قارناها بحجم امكانياتنا وبالطبع امكانياتنا محدودة .

وخروجي الى العديد من البلدان الصديقة والشقيقة فكانت كثيرة لاننا كنا نحصل دائماً على دعوات للمشاركة في الكثير من المحافل والمهرجانات الدولية والعربية وكانت رسلنا من الفرق والفنانين قد حققوا نجاحاً باهراً في تقديم الفن اليمني بشقيه الغنائي والراقص ونلنا العديد من الجوائز والميداليات .. وسجلنا رصيداً متواضعاً ولكنه فاخر وجميل الاثر في جماهير تلك البلدان اذ تركنا فيها انطباعاً جميلاً ورائعاً عن ارض الفن اليمني الاصيل .

هذه النجاحات لم تكن انعكاساً للمهارات والقدرات الفنية والموهبة لدى شبابنا في تلك الفرق بل للدعم الكبير الذي تبذله وزارة الثقافة آنذاك مادياً ومعنوياً سواء اثناء حفلاتنا في الداخل او في الخارج .. ورغم تفاوت هذا الدعم بحجم الدعم المقدم للفرق الاخرى التي تمثل بلدان لديها ثروات وامكانيات يعتبر دعمنا ضئيلاً .. ومع ذلك فإننا فعلاً حققنا انتصارات وحزنا على جوائز لم تحصل خلالها الفرق المنافسة لنا ذات الامكانيات العالية وانا اشكر الله على هذا الفضل ، اذ أتاحت لي ان اخدم بلدي وفنها وان اقدمها وزملائي بصورة جميلة ومشرفة .

هنا توقف الحديث مع الاستاذ / عبدالكريم توفيق

لنتواصل معه في حلقة اخرى .

الحلقة الثالثة

أحمد قاسم .. ومزهر لطفي الحزين!!

شكل لطفي أمان مع أحمد قاسم ثنائياً ناجحاً في الارتقاء بالعمل الفني

أحمد بن أحمد قاسم .. صرح ثقافي بارز وظاهرة فنية لن تتكرر.. ترك لنا ثروة فنية لا تقدر بثمن.. ثروة سوف تجد فيها الأجيال القادمة ما يروي عطشها في تحديد الملامح الجمالية لفترة زمنية عاشها هذا الفنان.. فترة عبر فيها عن وجدان شعبي بلحن عذب مطرز بكلمات تدخل القلب.. فيهتز ويرقص بنغمات من أوتار آلة العود التي تحركها أنامله الرقيقة المتفاعلة مع صوته الشجي العذب الذي وهبه إياه سبحانه وتعالى فيحرك فينا مشاعر لا توصف.. اقل ما يمكن ان نقوله هو: "احمد قاسم يعيش في قلوبنا بفنه حتى بعد رحيله"!

أبوبكر أحمد عيسى

أنشودة منفردة مثل "ينتفض الواقع في دقيقة" وقد أتت بخلاف التي قبلها وكأنه يريد ان يوقظك وترى ما حولك، ايضاً جملة "ما عاد شعبي".. حتى آخر البيت بلحن ضعيف تصل إلى قوة وحماس وثورة في جملة "كي يشهد المستعمرون باننا حقاً نخيف"، وهي جمل ترفض الاستعمار والجمل الثورية كثيرة.

أما الالحان المفرحة والراقصة فوضعها عندما قال: "كانت بلادي هذه ملكي أنا.. خيراتها مني ومن خيراتها أحيا أنا".. مستخدماً مقام الحجاز وإيقاعاً مصمودياً نسميه "مصري".. ايضاً عندما طرد الاستعمار وضع لحناً من نوع الفالص، وهو يحمل رقصة "المازوركا" وهي تستخدم عادة لتعبر عن الافراح والأعياد في الأعمال السيمفونيةللمؤلفين العالميين أمثال بتهوفن، برامس، ليسن، موزارت، وشوبان..الخ.

والمذهل الذي ختم به احمد قاسم العمل الفني "وقتل القرصان" سوف نجد ان هذه الجملة مزيج من الحماس والفرح، ايضاً هناك لمسات حزينة فيها متخفية في اللحن، وهي تجسيد على فرح وثورة بطرد الاستعمار وحزن على أننا اضطررنا للقتال والقتل وهوخيار لا مفر منه "وهذا رأيي الشخصي".

ومن أهم الملاحظات العابرة والسريعة على هذا العمل هي:

١/ ان المرحوم احمد قاسم لم يضع مقاماً شرقياً ـ أي يحتوي على نغمة ثلاثة أرباع التون ـ مثل مقام الرست والبيات..الخ. وقد يكون السبب هو تواجد الآلات النحاسية التي لا تتوفر فيها تلك النغمة، أو أنه يريد إظهارها على مستوى العالم أجمع لكي يعرف البعض عن ثورتنا وتاريخنا.

اليمني، فقد استخدم المصمودي المسمى عندنا بـ "المصري" وإيقاع الفالص في التعبير عن الفرح والانتصار، بينما هناك إيقاعات يمنية جميلة وكثيرة مثل: الشرح والزفة والمركب والدمندم والهبيش.. الخ.

ونقول في الأخير.. على الرغم من الإمكانيات الشحيحة والمعاناة التي عاشها المرحوم، إلا أنه وضع بين ايدينا لوحة فنية جميلة سوف نضعها في أعماقنا متفاخرين بمكانة الفنان القدير احمد بن احمد قاسم، فهذا العمل ليس إلا واحداً من بين العشرات من الأعمال الغنائية الرائعة التي لحنها ليطربنا ويفرحنا ويوقظنا ويتسلل إلى أعماقنا بأعماله الجميلة وأدائه الصادق المنبثق من إحساسه المرهف.

فريد الأطرش.. الأصالة والإبداع

نجومية فريد الأطرش وخلود أعماله .. إنما هي حصيلة كفاح وحب وإخلاص لفنه

الموسيقار فريد الاطرش (١٩١٥ – ١٩٧٤م) علامة بارزة ، في تاريخ الموسيقى والغناء الشرقي ، ومدرسة من مدارسها التي اثرت تطويراً وتجديداً ، في تراثنا الغنائي والموسيقى ، حيث استطاع وعلى مدى اكثر من اربعين عاماً ، رفد الموسيقى العربية بعطاءات رائعة وفريدة ، لتكون في مجملها تراثاً فنياً حياً ومتجدداً ، يثري وجدان الامة العربية ، وليصبح هذا الموسيقار علماً من اعلام الطرب ، تهتز وتهفو اليه افئدة الملايين ، من الخليج حتى المحيط .

برهان احمد

نجومية فريد الاطراش ، وخلود اعماله ، انما هي حصيلة كفاح ، وحب واخلاص لفنه ، وسعيه الدائم لتقديم الافضل والاجمل لجمهوره العريض ، اذ دأب على تطوير الموسيقى والغناء العربي ، مع التزام جلي بالحفاظ على اصالة ، ومكونات الموسيقى الشرقية ، وكان هذا التطوير الواعي من قبله ، يزيد من روعة وجمال تلك الموسيقى ، ويبعث فيها روح التجدد ، وفي اجمل حللها ، ازهى صورها ، حيث كرس فريد الاطرش كل متطلبات الابداع ، من موهبة وذائقة ومعرفة ، في ادخال بعض الآلات الموسيقية (الكلارنيت ، الاورغن ،الجيتار) للاستفادة منها ، او من خلال توظيفية لبعض من الوان الغناء الغربي في الحانه وموسيقاه : (كالفالس) في اغنية (ليالي الانس) ... او (التانجو) في اغنية (مش كفاية) ... او (الرمبا) في اوبريت (الشرق والغرب) ، او في ادخاله (الهارموني) على الموسيقى الشرقية في (يازهرة في خيالي) و (حبيب العمر) ، بل انه في هذا الجانب التطويري ، كان اول من وظف (الكورال) في تاريخ الغناء العربي ، في اوبريت (انتصار الشباب) سنة ١٩٤١م .

واذا ماكان فريد الاطرش ، قد وظف بعضاً من موسيقى الغرب في موسيقى الشرق ، فذلك لانه رأى ان الموسيقى الشرقية ، مقارنة بالموسيقى الغربية ، هي الاكثر تعقيداً وصعوبه ، أكان من حيث اوزانها او مقاماتها ، ولذلك ايقن ان الموسيقى الشرقية ، وبما تمتلك من مجالات اوسع للاستيعاب والتعبير الوجداني ، وبما لها من آفاق رحبة ، يمكنها وبسهوله ، ان تستوعب الموسيقى الغربية ، وتكيفها بما يتفق مع روحها ، في حين ان الموسيقى الغربية ، تفتقد تلك الخاصية ، كونها لاتمتلك مقومات الموسيقى الشرقية ، وبالتالي لايمكن لها ان تستوعب الموسيقى الشرقية .

تلك هي نظرة فريد الاطرش ، ورؤيته للعلاقة بين موسيقى الشرق وموسيقى الغرب وهي رؤية مبنية لصالح الموسيقى الشرقية لذلك فإن فريد الاطرش ، حتى وان بدأ لنا منفتحاً على الموسيقى الغربية ، وموظفاً لبعض منها ، الا انه ينجرف في تيارها ، بل انفتح عليها انفتاح الواعي المدرك ، المتذوق ، والعالم الذي يمحص وينتقي مايناسب ومايفيد شرقية موسيقاه ، ويجدد تألقها ويزيد جمالها وانتشارها ، وعلى هذا ، يمكننا فهم نظرة فريد الاطرش لمفهوم التجديد والتطوير ، في الموسيقى الشرقية ، فهو « ..... لم يطوع الموسيقى العربية للغناء الغربي كما فعل محمد عبدالوهاب ، وانما طوع الموسيقى الغربية ، للاغنية العربية خاصة ، والموسيقى الشرقية بصفة عامة » (١)

لقد نظر فريد الاطرش ، الى تطوير اساليب الموسيقى والغناء ، نظرة المحافظ الواعي ، الذي يستفيد من محمد عبدالوهاب ، في تناوله لقضية تطوير الموسيقى الشرقية عند فريد الاطرش بقوله :

« ان فريد بدأ فنياً بمحاولة تطوير الاساليب السائدة في الموسيقى والغناء .. لكي يضطر بعدها الى توقيع هدنة .. او التوصل الى حل وسط .. يجعله يمارس محاولته للتطوير في حدود الموجود فعلاً » (٢)

ويستطرد محمد عبدالوهاب قائلاً :

.. « إنني ربما استطيع ان اضرب امثله عديدة في هذا الاتجاه من بين اعمال فريد الاطرش مثل « وياك .. وياك .. » .. او مثل اغنية « يازهرة في خيالي » .. التي اثبت فيها فريد الاطرش مدى تفتحه المبكر على الموسيقى الغربية ، ومدى قدرته على التطوير في الحدود التي لاتخرج موسيقانا عن طابعها الاصيل واطارها الشرقي » (٣) .

ان اصالة موسيقى والحان فريد الاطرش ، واستنادها على مرجعية شرقية ، انما نابعة من تكوينه الفكري والنفسي ، وتقديره الشديد للتراث الموسيقى الشرقي ، حتى صار دون منازع – علماً خفاقاً ومعلماً لموسيقى الشرق ، فهو من وظف طاقاته الابداعية ، صوب تطويرها وتجويدها من داخلها ، وبما تحتاجه هي من تجديد وتطوير ، ايماناً منه ، بأن خروج وتقديم الموسيقى الشرقية الى العالم لايجب ان يكون على حساب اصالتها ، وطابعها الشرقي المتميز ، يرى انه لو استطاع الموسيقيون العرب ، الخروج بالموسيقى الشرقية الى العالم ، ولو حتى بتقديم طقطوقة او اغنية صغيرة ، فإن ذلك يعد انتصاراً ، وبداية صادقة وناجحة ، لعالمية الموسيقى والغناء الشرقي .

لقد اكد فريد الاطرش ، بمالديه من عبقرية موسيقية ، وروح شرقية منتمية لتراثها ، ان الموسيقى الشرقية ، قادرة على التجدد والتطور ، واستيعاب معطيات العصر ، وتلبية متطلباته الفكرية والنفسية ، والتفاعل وتحقيق جماليات الواقع ، والتجاوب مع ذائقة المجتمع ، دون اية مؤثرات خارجية ، ودون ارغامها ارتداء اثواب لاتناسب طبيعتها .. ولعل اعمال فريد الاطرش الغنائية خير دليل على ذلك ، فالناقد الفني المعروف (كمال النجمي) في تناوله لالحان فريد الاطرش ، اشار الى ان الموسيقار فريد الاطرش ، عمل بوضوح على تطوير الاغنية العربية ، ومدها بالروح العصرية ، بشكل خلاق ومبدع ، ورأى ان اغنيتي (اضيئتني بالهجر) و (لاوعينيك) تجسيد واضح لقدرة فريد الاطرش ، في تحديث وتطوير الموسيقى والغناء العربي ، واخراجه في اطار التخت الشرقي ، الى رحاب التوزيع الاوركسترالي ، المعبر عن طبيعة العصر ، والمتسم بالقدرة على التجدد ، مع تمسك مدروس ، ومحافظة واعية ، لعظمة الموسيقى الشرقية ، وادراك علمي لمكوناتها وخصائصها .

وليس الى الشك سبيل ، في ان هذا الاعتزاز بموسيقى الشرق لدى فريد الاطرش ، هو الذي دفع الغرب وجعله مهتماً بتقديم اعماله الموسيقية والغنائية ، إذ اقدم الموسيقار (فرانك بورسيل) على توزيع موسيقاه : نجوم الليل – زمردة – حبيب العمر – ياجميل ياجميل ، وتقديمها للغرب .

هذا هو فريد الاطرش ، الذي امتلك الموهبة والانتماء الروحي والفني للشرق ، فاستطاع تحقيق معادلة الابداع (الاصالة – والتجديد) ليقدم لنا فناً رائعاً خالداً لايختلف عليه اثنان.

الهوامش :

١- عادل حسنين / فريد الاطرش لحن الخلود ، الناشر : امادو ، القاهرة ١٩٩٦ ، ص ٦٥ .

٢- مجموعة كتاب : فريد الاطرش بين الفن والحياة ، دار المعارف ، القاهرة ، ص ١٥ .

٣- المرجع السابق : ص ١٧ .

نانسي عجرم في حفل شم النسيم بالقاهرة

القاهرة/ وكالات:

تشارك الفنانة نانسي عجرم في حفل شم النسيم الذي سيقام بالقاهرة يوم الأحد المقبل داخل ستاد القاهرة الدولي ليكون الحفل الأضخم لنانسي منذ صدور ألبومها الجديد "أطبطب وأدلع" قبل شهرين وهو الألبوم الذي يحقق مبيعات جيدة في مصر .

يشارك نانسي في نفس الحفل المطرب محمد حماقي ، الذي يشارك بدوره في حفل آخر يوم الأثنين بمنتجع السليمانية مع خالد سليم وشذى .

بينما يقام حفل ليالي التليفزيون بشرم الشيخ مساء الأحد بحضور النجوم نوال الزغبي وإيهاب توفيق ونادية مصطفى .

بينما يشهد نادي الزهور حفلاً آخر بحضور فريق واما ودوللي شاهين وحسام حبيب ومحمود العسيلي وذلك يوم الجمعة المقبل .

و يقيم النادي الأهلي حفله السنوي بعيد الربيع حول حمام السباحة بفرع النادي بمدينة نصر يوم الاثنين ، يحيي الحفل هذا العام شيرين عبد الوهاب ومدحت صالح وخالد سليم وحمادة هلال .

واختار نادي الشمس سامو زين نجماً لحفل يوم شم النسيم، بينما سيغني كريم أبو زيد في دار الدفاع الجوي، وكنا قد نشرنا من قبل أن نيكول سابا ستتواجد في رأس سدر ظهر يوم الأحد لإحياء حفل هناك، ثم تعود للقاهرة لحفل آخر في مدينة دريم بارك .